[42] عليهم التعلم والتعليم وبينه في كلام طويل، ثم لما علم وجوب التعلم على هذا الصنف شكى إليه اختلاف الروايات وأنه ليس بحضرته من يسأله ويعتمد بقوله، وسأله أن يصنف له كتابا جامعا للروايات الواردة في اصول الدين وفروعه فأجاب سؤاله، وصنف هذا الكتاب ليكون مرجعا له ولسائر المؤمنين إلى يوم الدين فأشار إلى ما ذكرناه إجمالا بقوله: (اما بعد فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة) أي من تراضيهم وتوافق آرائهم عليها ومحبتهم لأهلها واجتماع كلمتهم فيها واستحسانهم إياها، لأن كل حزب بما لديهم فرحون. والاصطلاح من الصلي وهو اسم بمعنى المصالحة والتصالح خلاف المخاصمة والتخاصم (وتوازرهم) أي تعاونهم من الأزر وهو القوة يقال: آزرت فلانا أي عاونته والعامة تقول وازرته (وسعيهم في عمارة طرقها) بتزيينها وتحسينها وترويج آثارها من اكتساب الخطيئات واقتراف السيئات ومودة الأنذال ومعاشرة الأرذال لأن كل ذلك سبب لشهرتها واتضاح أمرها وميل أهل الطبع إليها. (ومباينتهم العلم وأهله) في لفظ المباينة إشعار بأن الفعل من الطرفين ذلك لأن العلم ضد الجهل فمن اتصف بأحدهما وحسنه لنفسه يجتنب عن الآخر وأهله، فكما أن الجاهل يستنكف عن التحلي بالعلم والاستكمال بصحبة العلماء ومجالستهم كذلك العالم يستنكف عن التدنس بالجهل والاسترذال بصحبة الجهال ومجالستهم مما ينبهك على ذلك وإن لم يكن من هذا الباب حكاية الخضر وموسى على نبينا وآله عليهما الصلاة والسلام فإذا كان الحال بين النبيين المقربين الكاملين في القوة العلمية والعلية ما قد تعلم فالحال بين غيرهما أظهر ولزوم الافتراق أبين وأجدر (حتى كاد العلم معهم) أي مع سوء معاملتهم وقبح أفعالهم وشدة معاندتهم (أن يأرز كله) بتقديم الراء المهملة على المنقوطة أي يجتمع كله في زاوية النسيان من أرزت الحية إلى جحرها إذا انضمت إليها واجتمع بعضها إلى بعض فيها، أو يتقبض ويهزل من الهم الغم من أرز فلان يأرز أرزا فهو أروز إذا تقبض من بخله ولم ينبسط للمعروف، وعلى التقديرين في الكلام استعارة تبعية، ويأزر بتقديم المنقوطة على المهملة بمعنى يضعف غير بعيد، والأرز مشترك بين الضدين أي القوة والضعف (وينقطع مواده) بالكلية وهي الأخبار والآثار المروية عن المعصوم (عليه السلام) (لما قد رضوا أن يستندوا) في أعمالهم وعقايدهم (الى الجهل) ويعتمدوا عليه ويركنوا إليه وهو إشارة الى الاصطلاح والتوازر المذكورين كما أن قوله (ويضيعوا العلم وأهله) إشارة إلى المباينة المذكورة لأنهم بسبب تلك المباينة يلبسون الحق بالباطل وهم عن الحق معرضون، ويدرسون كتاب الجهل وهم به موقنون ويروجون مسائله وهم بذلك مبتهجون، ويتبعون آثاره من الخطيئات وهم على

ذلك مفرطون، ويمدحون الدنيا وأهلها وهم إليهم